الوسط Alwasat يومية سياسية مستقلة
العدد 3335 الثلثاء 25 أكتوبر 2011 الموافق 27 ذو القعدة 1432هـ
Tuesday 25 October 2011, Issue No. 3335

رحم الله الأمير سلطان بن عبدالعزيز الفارس العربي الذي لم يترجل

عبد المحسن بن فهد الماركـ
سفير خادم الحرمين الشريفين لدى مملكة البحرين

□ لقد أثبتت أحداث التاريخ أن العظماء لا تنتهي سيرتهم برحيلهم عن هذه الدنيا بل إن مآثرهم وصفاتهم وشيمهم ستبقى خالدة على مر الزمن نبراساً مضيئاً لمن بعدهم ليسيروا على نهجهم ويتبعوا خطاهم وسيستمر الكتّاب والمؤرخون في كل فترة من فترات التاريخ يبحثون وينقبون عن مآثر هذا العظيم أو ذاك، وسمو الأمير سلطان بن عبدالعزيز (رحمه الله) واحداً من أبرز عظماء وفرسان الأمة العربية والإسلامية في العصر الحديث وكذلك هو واحداً من أبرز السياسيين الدوليين الذين يشار إليهم في البنان في كل محفل ومكان وذلك لما قدمه غفر الله له لأمته العربية والإسلامية والعالم من إسهامات نبيلة وعظيمة ستظل مضيئة وضاءة إلى أجيال طويلة مقبلة.

فسموه رجل فريد من نوعه نشاطه وأفعاله الوطنية والعربية والإسلامية والإنسانية تجاوزت حدود وطنه إلى الخارج، وأفعاله الخيرية والإنسانية لا تعد ولا تحصى حيث لا يكاد يخلو بلد عربي وإسلامي من عطائه وخيره على مستوى أفراد أو مؤسسات.

إن صفات وأخلاق وشيم الأمير سلطان هذه ليس مستغربة فهو ابن لزعيم تاريخي وحّد البلاد وورث الكثير من صفاته القيادية الدينية والأخلاقية والإدارية فتأثر بها وسار على نهجها مستلهماً سيرة العطرة لوالده (رحمه الله) مثبتاً مع إخوانه الكرام هذا الخط وتلك السيرة وأبرزها هي كسب قلوب المواطنين قبل أن يحكمهم، فالتفّ المواطنون السعوديون حول عبدالعزيز وأبنائه بمحبة غامرة وإخلاص وولاء شديدين في شكل يذكرنا بالأيام التاريخية الإسلامية الزاهرة في عهد الحكام المسلمين العادلين.

وفاضت وانتشرت هذه المحبة لتصل إلى جميع شعوب العالم العربي والإسلامي لإدراكهم أن المملكة العربية السعودية تمثل قاعدة العروبة والإسلام والحصن المنيع لهما وأن عبدالعزيز وأبناءه في دفاعهم ووقوفهم بلا حدود تجاه القضايا العربية والإسلامية يحيون بذلك آمال وطموحات الشعوب العربية والإسلامية في إعادة الأمجاد الإسلامية وكذلك كسبت المملكة احترام القادة والشعوب في العالم أجمع لما تتمتع به من مصداقية والتزام بالمعاهدات والمواثيق والحرص على إرسال قواعد السلم الدولي والمساهمة في التخفيف عن الكوارث الإنسانية.

بدأ سمو الأمير سلطان حياته السياسية العام 1362هـ/ 1943م عندما لاحظ والده الملك عبدالعزيز (رحمه الله) نبوغه المبكر فعينه رئيساً على الحرس الملكي ثم عينه العام 1366هـ/ 1964م أميراً لمنطقة الرياض وعندما تولى الحكم الملك سعود (رحمه الله) عينه وزيراً للزراعة والمياه العام 1373هـ/ 1953م ثم عينه وزيراً للمواصلات العام 1375هـ/ 1955م حتى عينه الملك فيصل (رحمه الله) وزيراً للدفاع والطيران والمفتش العام العام 1382هـ/ 1962م فأصبح أقدم وزير دفاع بالعالم حيث قدم الكثير الكثير من أجل تطوير القوات المسلحة أفراداً وعتاداً وساهمت تلك القوات خارج المملكة في الدفاع وتحرير دول عربية شقيقة، وبعد وفاة الملك خالد (رحمه الله) عين العام 1402هـ/ 1981م نائباً ثانياً لرئيس مجلس الوزراء بالإضافة إلى مسئوليته كوزير للدفاع، وبعد وفاة الملك فهد (رحمه الله) وتولى الملك عبدالله بن عبدالعزيز (حفظه الله) للحكم عين ولياً للعهد ونائباً أول لرئيس مجلس الوزراء العام 1425هـ/ 2004م مع احتفاظه بمنصبة السابق، ومن خلال مناصبه الآنفة الذكر مارس عدة أعمال سياسية مهمة وداعمة للعمل العربي والإسلامي والدولي يحمل سموه وشاح الملك عبدالعزيز الطبقة الأولى والذي يعتبر أعلى وسام في المملكة كما تلقى الكثير من أوسمة الاستحقاق من الدرجة الأولى ومن عدة دول عربية وغربية تقديراً لجهوده ودوره (رحمه الله) في الأعمال الخيرية والإنسانية فقد تم اختياره لجائزة الشخصية الإنسانية للعام 2002م، وهي الجائزة التي منحت له من قبل مركز الشيخ راشد آل مكتوم بدولة الإمارات العربية المتحدة، وجاء هذا الاختيار تقديراً لدوره الحيوي في الأعمال الخيرية والإنسانية على المستويين الإقليمي والعربي، حيث حصل على أكثر من خمسة آلاف ترشيح محايد ضمن ترشيحات بلغت عشرة آلاف ترشيح وصلت إلى اللجنة المعنية بالترشيح على لقب شخصية العام 2005م الإنسانية في الاستفتاء الذي أجرته صحيفة (الشرق) الكويتية على مستوى كبار الشخصيات السياسية في الوطن العربي.

وحاز صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز آل سعود أعلى الأصوات التي استطلعتها صحيفة (الشرق) حيث شارك في الاستفتاء عدد كبير من الشخصيات العربية من كتاب ومفكرين وأدباء ومثقفين وسياسيين وشخصيات عامة وممثلو منظمات المجتمع المدني من مختلف أنحاء الوطن العربي أن المشاركين في الاستفتاء اختاروا سمو الأمير سلطان بن عبدالعزيز للفوز بلقب شخصية العام الإنسانية للعام 2005م لما له من دور كبير ومؤثر في دعم المشروعات الإنسانية على مستوى العام حيث أسس سموه مؤسسة سلطان بن عبدالعزيز الخيرية لتقديم الخدمات الإنسانية والاجتماعية والثقافية محلياً وعربياً وعالمياً ولعل أبرز وصف لأعماله الخيرية ما وصفها به سمو الأمير سلمان بقوله «إن الأمير سلطان بطبعه منذ خلف، وهو مؤسسة خيرية بذاته، وصاحب خير، ويسعى للخير، وكل مكان يكون فيه لابد أن يكون له فيه عمل خير، فسلطان بحق هو مؤسسة خيرية قائمة بذاتها».

وما حياة الإنسان في هذه الدنيا إلا أيام معدودة فمن قضاها في العمل الصالح الخير مثل فقيدنا الغالي كسب خير الدارين إن شاء الله وترك سمعة مضيئة عطرة يفتخر بها أهله وذويه ومواطنيه (رحم الله) فقيد الأمتين العربية والإسلامية الذي رحل وكل القلوب تنعاه بحزن والعالم أجمع شهد بمناقبه وهذا بحد ذاته ليس فخراً للسعوديين فحسب بل للشعوب العربية والإسلامية تغمد الله سموه بواسع مغفرته ورحمته ورضوانه وأسكنه فسيح جناته ونعيمه وألهم أهله وذويه وجميع محبيه وما أكثرهم الصبر والسلوان وإنا لله وإنا إليه راجعون.

لماذا محاولات تزوير تاريخ هيئة الاتحاد الوطني؟

جميل المحاري
jameel.almahari@alwasatnews.com

□ لا أجد تفسيراً منطقياً لمهاجمة البعض – في هذا الوقت بالذات – هيئة الاتحاد الوطني التي تشكلت في خمسينيات القرن الماضي بعدما مرت البحرين بشقاق طائفي بغيض يشبه إلى حدٍ بعيد ما تمر به البحرين اليوم إلا الخوف من تكرار تجربة الهيئة مرة أخرى.

لقد عاشت البحرين منذ مطلع العام 1953 ولغاية العام 1954 حالة من التشرذم الطائفي نتيجة حوادث يرى البعض أنها كانت عفوية، فيما يرى البعض الآخر أن المستعمر الإنجليزي استغل مثل هذه الأحداث ولعب دوراً فاعلاً في إشعالها وتغذيتها بعد تزايد الوعي القومي في المستعمرات البريطانية ومن ضمنها البحرين بعد ثورة الضباط الأحرار في مصر بقيادة جمال عبدالناصر العام 1952، وخوفها من انتشار هذا الوعي في جميع أرجاء الخليج العربي.

فالهيئة التي تم تأسيسها بعد سلسلة من الأحداث الدامية التي راح ضحيتها عدد من المواطنين برصاص المستعمر البريطاني خرجت من رحم الشعب بعد أن استشعر الجميع بأنه لا مجال للقضاء على الفتنة الطائفية إلا من خلال الوحدة الوطنية والمطالبة بالحرية للجميع. ولذلك تمت الدعوة لاجتماع عام عقد في أكتوبر/ تشرين الأول من العام 1954 في السنابس، حضره ممثلون عن جميع القرى والمدن في البحرين، وتم اختيار لجنة تنفيذية عليا من 120 شخصاً من الطائفتين، كما تم انتخاب 8 أعضاء، أربعة منهم من الطائفة الشيعية وأربعة من الطائفة السنية كلجنة تنفيذية.

لا يزعم أحدٌ بأن أعضاء الهيئة كانوا من الملائكة، ولا يفترض أحدٌ أن الهيئة أو رموزها لم يرتكبوا أخطاءً, ولكن ما قاموا به من عمل وطني جنّب الشعب البحريني المزيد من الشقاق الذي كان من الممكن أن يصل لحد الاقتتال, يجب أن يغفر لهم هذه الأخطاء.

من المفترض أن تكون فترة الهيئة التي أسستها مجموعة من المواطنين الشرفاء من الطائفتين، والتي استمرت لمدة عامين من أنصع فترات التاريخ البحريني, عندما توحَّد جميع المواطنين ضد الاستعمار البريطاني ورفعوا مطالب عامة من أجل تطوير الجهاز الإداري في الدولة والمشاركة في إدارة شئون البلاد، تتلخص في تأسيس مجلس تشريعي يمثل الأهالي تمثيلاً صحيحاً عن طريق الانتخابات الحرة، ووضع قانون عام للبلاد جنائي ومدني، والسماح بتشكيل النقابات العمالية وتأسيس محكمة عليا للنقض والإبرام.

في الفترة الأخيرة تعمد البعض تشويه صورة الهيئة وقادتها عبر تزوير التاريخ، فهم يزعمون أن المعتمد البريطاني استطاع اختراق عدد من أعضاء الهيئة «وتلبية بعض مطالبهم الطائفية والفئوية»، ولذلك «إن بعض الأعضاء تسببوا في انحراف عمل ورسالة الهيئة، فتساقطت شيئاً فشيئاً حتى غابت عن المشهد مع أعضائها والمتعاطفين معها».

والصحيح أن الهيئة لم تغب عن المشهد السياسي بسبب انحراف عدد من أعضائها ولكن ما حدث هو التحالف في ذلك الوقت مع المستعمر البريطاني على ضرب الهيئة واعتقال قادتها وسجنهم ومن ثم نفيهم إلى جزيرة سيلان بهدف عدم تلبية مطالب الشعب، وهكذا تم القضاء على الحركة.

في كتابه «من البحرين إلى المنفى سانت هيلانه» والذي يؤرخ لهذه المرحلة المهمة من تاريخ الشعب البحريني في مقاومته للاحتلال الإنجليزي، يذكر الأمين العام لهيئة الاتحاد الوطني عبدالرحمن الباكر أن «الإنجليز وحسب التقارير الكاذبة التي يتلقونها كانوا يعتقدون بأن هناك مخططاً مدروساً خطط له في مصر وينفذه أعوان جمال عبدالناصر في البحرين».

الاستثمار في الشباب يعطي مردوداً كبيراً في المملكة المتحدة

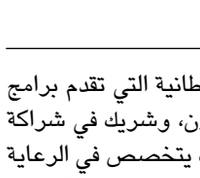

خوار مان
عضو في مجلس موزاييك، المنظمة البريطانية التي تقدم برامج رعاية وإرشاد في المدارس والسجون، وشريك في شراكة APAX وهي مؤسسة ملكية خاصة حيث يتخصص في الرعاية الصحية
ينشر هذا المقال بالتعاون مع خدمة كومند غراوند

□ أظهرت الاضطرابات في شوارعنا هذا الصيف لنا أهمية الانخراط مع الشباب في بلدنا. يمثّل النظام التربوي فرصة مثالية لعمل ذلك في سن مبكرة. وبالطبع، سيطر تعليم الشباب في المملكة المتحدة على العناوين مرة أخرى أثناء مؤتمرات الحزب السياسي الأخيرة في المملكة المتحدة.

نادى زعيم حزب العمال إد ميليباند، على سبيل المثال بسقف أقل انخفاضاً على الرسوم المدرسية، وتحدّث نائب رئيس الوزراء نيك كليغ عن ضخ 2.5 مليار جنيه أسترليني في Pupil Premium، وهو برنامج تموّله الحكومة يستهدف الأطفال الأقل حظاً. ولكن في الوقت الذي يناقش فيه السياسيون كيفية جعل التعليم أسهل وصولاً، يجب ألا يبتعد نظرنا عن القضية الأهم: نوعية التعليم وهدفه.

يعتبر ما شهدناه أثناء الاضرابات بالنسبة للكثير من الناس مزعجاً بشكل خاص بسبب العدمية التي تقشعرّ لها الأبدان التي أظهرها الكثير من المشاركين، ولكن كيف يمكنك التواصل مع شخص يثمّن سرقة زوج جديد من الأحذية أكثر مما يخاف من احتمالات دخوله السجن؟ يؤدي هذا المنظور في نهاية المطاف إلى تدمير الذات وفقدان كبير للاحتمالات الكامنة لدى جماعات كبيرة من الشباب.

لم ترتبط الاضطرابات بالأصول العرقية، ولكنها توفر فرصة للمجتمع ليفكّر ويبحث في اهتمامات هؤلاء الذين لا يحصدون فوائد التعليم.

يكمن أسلوب معالجة هذه المسألة في المشاركة والتواصل مع شبابنا. على رغم عيوبه، لدينا نظام تعليمي عظيم في هذا البلد، لسوء الحظ أن الكثير من الأسر، وخاصة هؤلاء الذين ينتمون إلى أقليات عرقية، فشلوا في الاستفادة من هذه الفرص التي يقدمها النظام التعليمي. على سبيل المثال، وفي بعض الأسر من جنوب آسيا، تقع الحياة المهنية بعد التعليم بالنسبة للبنات أسفل سلم الأولويات عند أهلهن.

في محاولة لمجابهة هذه المشكلة، عملت مع إحدى مؤسسات الأمير تشارلز الخيرية وهي موزاييك. نقوم بإرسال مجال واسع من المهنيين وأصحاب الأعمال المبدعين إلى المدارس في كل أنحاء البلاد لرعاية وإرشاد أطفال تلاميذ أثناء الفصل الدراسي. من الأمور الحاسمة في البرنامج أن الكثير من هؤلاء المهنيين والمبدعين يأتون من خلفيات مماثلة للتلاميذ الذين يقومون برعايتهم وإرشادهم. لذا، وعلى سبيل المثال، تجري توأمة تلاميذ مسلمين صغار من الأقل حظاً مع مرشدين من خلفيات مماثلة، تطوروا لتحقيق الكثير في حياتهم.

خلال السنة الدراسية يقوم الصغار باتباع برنامج مهيكل من الانخراط في العمل مع مرشديهم بهدف تعزيز ثقتهم وشعورهم بالإيمان الشخصي والمهارات التي ستساعدهم على النجاح في دراستهم وفي عملهم. تم ربط تلميذ تعمل معه موزاييك، على سبيل المثال، تم ربطه أخيراً مع شركة خدمات مالية مركزها في المدينة يعمل متدرباً خلال الصيف. كانت عملية التدريب ناجحة، وأظهرت له قيمة التعليم الجيد، إضافة إلى الاحتمالات الكامنة لنجاحه في العمل. كنتيجة مباشرة لذلك، حصل التلميذ على مكان في الجامعة، وهو أمر لم تكن مدرسته تتوقعه.

يُستَخدم الإرشاد المهني والتدريب في عالم الأعمال بشكل متزايد لزيادة أداء الموظفين على كل المستويات. فائدته الجوهرية زيادة الوعي الذاتي، وهي خاصية غالباً ما يتم تجاهلها، ولكن قام علماء النفس المعاصرين والفلاسفة القدماء بتقييمها لأنها تشكّل مكوناً أساسياً للتطوير الذاتي.

يبدأ التلاميذ، بغض النظر عن خلفياتهم الدينية والعرقية، من خلال الحصول على سعي الوصول إلى شخص يستغل الوقت لينصت لهم ولاهتماماتهم ومخاوفهم وإحباطاتهم ويعمل معهم للتغلب عليها، يبدأون بالشعور بالتمكين والإلهام لتحقيق إمكاناتهم الكامنة.

استطعت من خلال عملي اليومي وانخراطي مع موزاييك أن أرى قيمة الاستثمار في العنصر البشري كل يوم. أصبحت أرى علاقة مباشرة بين رعاية وإرشاد التلاميذ اليوم، ووجود مستوى من المواهب التي يحتاجها اقتصادنا غداً لتحويل مجتمع صحي تنافسي بالكثير من الفرص التي يمكن للأعمال فيها أن تزدهر، ليس فقط في المملكة المتحدة وإنما في أماكن أخرى في العالم حيث يمكن للشباب أن يستفيدوا من برنامج كهذا.

على رغم أن النوافذ التي تكسرت في اضطرابات المملكة المتحدة قد تم إصلاحها، إلا أن العمل على بناء احتمالات إيجابية لأجيالنا المستقبلية في اقتصاد عالمي مازال باقياً. وأنا أعتقد أن الرعاية والإرشاد من خلال منظمة مثل موزاييك هي أسلوب فاعل وكفؤ جداً لعمل ذلك.

وبعيداً عن هدف بعيد الأمد كهذا، فإن أحد الأمور الأكثر مكافأة من وجهة نظر شخصية هو السعادة التي أشعر بها عند رؤية طفل صحا على شعور جديد بالهدف. في هذه الأوقات المضطربة اقتصادياً، تشكّل رعاية التلاميذ وإرشادهم بالتأكيد مهمة تعطي مردوداً جيداً على الاستثمار.

قاسم حسين
kassim.hussain@alwasatnews.com

الدكتاتور يموت وحيداً دائماً

□ من الأسئلة التي يطرحها الحدث الليبي بإلحاح: لماذا لم تصدر من داخل ليبيا أية اعتراضات أو أصوات احتجاج على مقتل معمر القذافي بالصورة الدامية التي شاهدناها... بينما جاءت الاعتراضات والإدانات والإشكالات من الخارج؟

ربما هو تقلّب الدول، وعامل الخوف من السلطة الجديدة يمنع مواليه من الظهور، في بلد خرج توّاً من تحت عباءة حكم تسلطي. ولكن المؤكد أن الدكتاتور الذي يعيش وحيداً في القمة، لا يتعطّف عليه أحد عند موته.

المجلس الانتقالي الليبي وجد نفسه محرَجاً، مع تكشّف مزيد من الأشرطة التي صوّرها الهواة، جنوداً مقاتلين أو مدنيين عابرين، ممن قضت الصدفة البحتة بوجودهم في ذلك المكان، في تلك اللحظة التاريخية الحاسمة.

حتى وزيرة الخارجية الأميركية هيلاري كلينتون التي زارت ليبيا بصورة مفاجئة قبل يوم واحد من مقتله، وحامت حول زيارتها الشبهات، على أساس أن الاستخبارات الغربية كانت تترصّده وانتهت من تحديد مكانه، واعتبرت الزيارة إيذاناً بإطلاق رصاصة الرحمة على العقيد... لكن بعد ظهورها في شريط مصوَّر مبتهجةً لمقتله لحظة سماع الخبر، عادت أمس لتطالب المجلس الانتقالي بإجراء تحقيق شفاف، لتتدارك تصرفها الغرائزي الذي لا يليق بوزيرة خارجية دولة عظمى.

داخل ليبيا، كان مشهد الابتهاج حاسماً، فالدكتاتور لا يتعاطف معه أحدٌ من ضحاياه، كما رأينا في العراق وتونس ودول أخرى. وفي حالة مصر، كان حسني مبارك يمتلك جيشاً نظامياً، وجيشاً من الشرطة يقدر بمليون شخص، وعشرات الآلاف من الإعلاميين؛ وأربعة ملايين من أعضاء الحزب الحاكم... فأين ذهبت كل هذه الملايين؟ هل كانوا يكذبون عليه، أو يمالئونه وينافقونه، أم أن الدكتاتور يموت وحيداً دائماً؟

في بداية الثورة شهدت السفارات الليبية حركة انشقاق في عدد كبير من العواصم الغربية والآسيوية، توّجها إعلان وزير خارجية القذافي سابقاً، عبدالرحمن شلقم، الذي أعلن ذلك من على منبر الأمم المتحدة حيث كان يمثله. وقبل شهرين نشرت «الحياة» لقاءً معه في حلقات، وادعى في إحداها أنه خاطب القذافي في آخر لقاء معه بقوله إن «البلد ضائعة وأصبحت جيفة والدود يخرج منها»، فأجابه: «عندما أتينا للسلطة الذي كان لديه خمسة أشخاص أصبح لديه خمسين، كل شخص انحرف، الذي لم يكن (يخمر) أصبح الآن (يخمر)، الذي لم يكن يزني أصبح يزني، الذي لم يكن يسرق أصبح يسرق».

شلقم قال عن وزير دفاع القذافي الذي قتل معه، أبوبكر يونس: «كان نظيفاً لكن أولاده ورطوه في الفساد حتى أصبح أكبر الفاسدين». وذكر قصة تنصيبه «ملك ملوك أفريقيا»، وكيف صنع لنفسه تاجاً وأساور وخواتم، ليُريَ العالم أنه «رجل غير مسبوق في التاريخ»! وكيف صَدم هذا المنظر الليبيين حتى كان أحد أسباب الثورة ضده بعدما فقد الليبيون أي أمل بإصلاحه، وأخذوا ينظرون إليه باعتباره مريضاً شاذاً، وإنساناً مجنوناً أو أهبل، وكان الإيطاليون يقولون عنه إنه «ممتلئ بذاته كالبطيخة»!

قائمة المنشقين عن القذافي كانت طويلة، بمن فيهم مدير مخابراته موسى كوسا، الذي كان يعذّب السجناء بنفسه وتطالب بمحاكمته منظمات حقوق الإنسان. حتى زملاؤه في «مجلس قيادة الثورة»، مثل عبدالمنعم الهوني، ونائبه الأول عبدالسلام جلود الذي أجّلت «الحياة» نشر مقابلته حتى نهاية هذا الأسبوع.

ليس هناك دكتاتور يعيش سعيداً، فلذلك يعيش ويموت وحيداً، ولا يحزن لموته أحد.